العامية لغة الأم والفصحى لغة المدارس

الشاعر الكبير موريس عواد مرشحا لجائزة نوبل يتحدث عن تجربته

جريدة المستقبل الخميس5 مارس 2015

حاورته: كوليت مرشليان

الشاعر موريس عواد «النازل من غربتو في ضيعة كفرغربي» الى حديث طويل وعدنا به، لم يتكلم منذ زمن. زودنا بمقطع من «إن ميموريوم» سيرة الشاعر سعيد عقل التي يكتبها منذ سنوات يوم رحيل هذا الأخير منذ اشهر قليلة ووعدنا بلقاء «رح قول، في كلام، كتار بخافوا منو، رح تكتبيه كلو؟» وعدناه بأن الشاعر حين يتكلم لا نستوقفه كما لا نخاف جموح أفكاره وخياله..

زارنا في مكاتب الجريدة بعد إصرارنا على ذلك فحضر ومعه «زوادة العمر» هدية لنا وفيها أكثر من خمسينً كتابا.. دواوين حملت قصائد العمر، من هموم الصبي الشغوف بالعلم والمعرفة والشعر والفلسفة واللغات الى صور شعرية جديدة تتناثر من خصلات شعره الطويل ولحيته البيضاء كالثلج الشاهدة على نقاء الروح التي لم تتمكن منها الايام:

ثمانون عاما ونيف وموريس عواد طفل كبير عجزت الحياة بقسوتها عن اخضاعه لقوانينها. انه الشاعر الملهم الذي مسته آلهة الشعر منذ الصغر فكتب بجمالية تدفقت من ذاك البيت الجبلي الصغير وسط أحراج الصنوبر في بلدته بصاليم المتنية: عاش موريس عواد طفولته وسنوات شبابه على صلة وثيقة بالارض، يزرع ويتأمل شجراته المثمرة الى جانب مهن اخرى في بداياته، ويكتب ليلاً وفجرا أو كل باقي الوقت أجمل القصائد، ويقرأ ويقرأ...

منزل مثل الاسطورة عاش فيه: جدرانه كتب مكدسة وشبابيكه تطل على التاريخ والاساطير والملاحم الشعرية وكل ماّ خلد النفس البشرية من أعمال الكبار. لم يكن العلم الذي تلقاهً صغيرا في مدرسة داخلية في غزير او بعدها لسنوات في مدرسة اليسوعيين في بكفيا سوى حافزاً لرسم حياة حلم بها، حياة لم تخضع لتوقيت اليومياتّ المملة بل زمن مفتوح على الجمال والحرية، لا تحده ساعات ولا ايام ولا تواريخ، حياة «ْ ترهبن» فيها للشعر والكلمة: «اغنار» وبعدها «قنديل السفر» و «بوسي بوستين تلاتي»، «حكي غير شكل»، «آخ»، «مبارح كنا ولاد»، «التصويني»، «سنين مالحا» «اماريس»، «ّحف ع الأيام»، «وينك؟... تعا»، «خلو النار والعا»، «زهرة النكتار».. وغيرها من الكتب والدواوين وقد كتبها بجمالية وجرأة إن في مضمونها وإن في خيار لغتها التي ارادها اللبنانية المحكية فتكونت قصيدة عواد من زاد الحرية والجرأة في القول ان في شعر الغزل والحب والمرأة أو في قصائد الوطن والمناجاة مع الخالق:

«عيدك، ومعجوقا الدني بعيدك

جايي ت قلك شعر، بتحب الشعر؟(...)

ـ كلن إجو، تأخرت وْل قصر انتلا

ـ قصرك بيساع كتير

وإيدكِ الأوسع من بحوري وْلَ الفلا

فرشلي عليها سرير(...) »

هو عالم الشاعر الواسع والعميق والجريء الذي حاولنا ان نستكشفه بعد ان غاب عواد في السنوات الأخيرةً إراديا عن وسائل الإعلام بانتقاله الى منزل آخر بناه في طبيعة اكثر وحشة حيث تأصلت وحدته كما غربته عن العالم الخارجي: القبعة على الرأس وثياب شتوية دافئة لم تمنعه من الإحساس بالبرد الشديد لدى وصوله الى مكاتبنا في واحد من تلك الايام الشتوية الباردة بقوة هذا العام: وكأنه انقلع من شجرة أسراره العتيقة حين غادر غرفته الى جلستنا الحوارية، ومع هذا ما ان بدأ الحديث عن الشعر التمعت عيناه.... عن الشعر واللغة وترشيحه «لجائزة نوبل»ً أخيرا تحدثنا الى الشاعر:

[شكل خيار الشعر في حياة موريس عواد تحديين: مضمونه ونعود اليه في سياق الحديث، واللغة اللبنانية المحكية: لماذا وكيف قررت الكتابة بالمحكية؟

ـ حبيت اللغا اللبنانيي من أول ما كتبت الشعر بس ما قلت لحدا ما تكتب بالفصحى وما كان هيدا هدفي ولاّ بشرت أو التزمت بالفكرة كنت أقرا بالفصحى متل غيري وحب كتير الشعر الكلاسيكي بالفصحى بس وقت جيت بدي أكتب حسيت انو كل لغا تعلما أي انسان بحرجّ أمو هي لازم تكون لغتو للشعر، ووين بتساعك اللغا كتوب... «اللبنانيّ تعلم لغتو بحرجّ أمو، كمان المصري والتونسي والسوري.. بس الفصحى هي لغة المدارس وهون المفارقة بس بدنا نكتب شعر:ّ شو هي اللغا الأقرب إلنا لغة المدرسة أو لغة الأم؟ في ع المتوسط الشرقي أكثر من 22 لغا يعني 22 شعب وحدود وبيرق بيحملو مناخ بلدن وثقافتو وكيف بيرجعوا بيكتبوا بلغة واحدة هي الفصحى»؟

[مشروع سعيد عقل

[هذا المشروع الذي تبناه الشاعر الراحل سعيد عقل، الى اي حد تظن انه وصل الى نتيجة؟

ـ ما وصل لنتيجة لأن سعيد عقل ما كمل مشروعو للآخر. وقف بالوسط وصار حامل خطابين لقضية وحدي: «وهون بلشت المشكلة مع طرحو، مات سعيد عقل من فترة قصيرة لكنه فعليا مات من سنين .أنا دفنته قبل أن يموت، «عاش كم سنة بتابوت بلا غطاء.. مبارح لما مات حطو الغطا عالتابوت بس... ليش ضل طيب ورح يضل لبعدين لأنو كتبّ باللغا اللبنانيي.. أنا سألتو أكثر من مرة: كيف بتبشر باللغا اللبنانيين وبأنو لازم الولد يكتب بلغتو وبترجع بتكتب بالعربي الفصحى،ّ قلي: العربي بجبلي مصاري حتىّ ضل أطبع وأكتب... هيدا من بعد ما عمل أجمل كتب العالم: «يارا» و»رندلى» و«أجراس الياسمين» بالعامية رجع كتب بالفصحى بالصحافة وبالشعر: منيح بالصحافة مسألة ثانية بس بالشعر كان لازم يضل على موقفو ... ».

[معركة

[تفتح معركة في هذا الموضوع: هل ننقلها؟

ـ بالتأكيد وأنا سجلت الموقف بكتاب عن سيرة سعيد بعد ما صدر عنوانو «إن ميموريوم» وحكيت فيه كلّ يلي عم اذكرو، ومع أهمية سعيد عقل بكلّ يللي كتبو حكيت عن هالمسألة كمان: كيف شاعر كبير متل سعيد عقل بغير موقفو وبصير عندو خطابين لقضية وْحدي؟«

[برأيك، ألا تجد انه كانً مجبرا على ذلك؟ بمعنى انه واجهً واقعاً صعبا للغاية لتقبل طرحه ما جعله يتنازل او يبرد من موقفه الذي أثارً جدلا واسًعا في بدايات القرن العشرين؟ ألا تجد انه كانً صعبا ان يطرحً بديلا من اللغة الفصحى وأن المسألة كانت بغاية الخطورة عليه شخصياً كما على نتاجه الأدبي؟ وقرارك ايضا لم يكن سهلا...

ـ «أنا أخدت هيدا القرار ودفعت تمنو غالي. أنا ما بدين سعيد عقل ولكن بعرف إنو هيدا كان المفروض.. حتى يوم التقيت فيه وقلي: يا موريس، أنا ما بفكر متلك، وبيقصد اني أخدت القرار ومشيت فيه للآخر. وأنا دفعت الثمن غالي. مش هين إنو تمشي بقرار كل حياتك وتتمسكي في... ومش لازم ننسى إنو في مرحلة سعيد عقل أخد كل الحكي.. ما عاد حدا يسمع لحدا تاني. انا مش عم دينو بس كنت عم اسأل: ليش مش انت طلعت «مار بولسها» للشغلة، ليش بقيت نص هون ونص هونيك: إنت النقي وانت الشاعر الكبير والعظيم والعبقري وما بينخاف عليك تفقر أو تموت من الجوع... كان لازم توصل للآخر بالقضية،

وتكون «مار بولس» هل قضية. بحسب الصفة «البولسية» أو «Paulinien» بالفرنسي وهون كتير حلو كيف صارت الصفة أهم من الاسم يعني التعاطي على طريقة مار بولس صارت أهم من إسمو.. انا حبيتْ اللغا اللبنانية وما قلتش لحدا ما تكتب بالعربي «وين بتساعكْ اللغا كتوب» وانا ساعتني باللبناني ومشيت بالقرار للآخر، ما فرقت معي بيع كتبي أو ما بيع، وانا دفعت الثمن من حياتي ودفعوا معي مرتي وولادي يللي آمنوا بالشي يللي عم اعملو ومشيو معي بهالدرب.. وهيدا مش معناه انو انا عم قول اللغا العربية مش حلوة، لا وانا بقرا كتير عربي وبحب هاللغا بس لما اكتب بدي اكتب بلغتي،

اللغاْ يللي تعلمتا بحرج امي «نعامة» بالمدرسة عند «الجزويتيين» (أو «اليسوعيين») تعلمت الفرنساوي والعربي الفصحى بس لما حبيت اكتب حسيت انو اللبناني بتمثلني اكثر وعملت فيها موريس عواد. وهيدي اللغا يللي بعدن بلبنان بسموها «لهجة» وصلتني ع ستوكهولم ورشحوني «لجائزة نوبل» للأدب وما قالولي هونيكْ مثلا: «أنت بتكتب باللبناني ما فيك تترشح» بالعكس قبلوني ومن قبل ترجمت كتبي لأربع لغات بأوروبا

[المترجم

[هل تذكرنا بكتبك المترجمة؟

ـ أول شي ترجم جيوفاني دو فالكو للايطالي كتاب «قنديل السفر» بالسبعينات، وتاني كتاب تترجم اسمو «التصويني» نقلته للغة البولونية آغنيشكا شول، وكمان «حكي غير شكل» ترجمو وطبعو بباريس عن «دار لارمتان» رواد طربيه والاديبة البلجيكية لوك نوران وسموه «اليوم الأخير الملك الأخير» والعنوان اخذوه من جملة قصيدة بالكتاب وصدر كتاب للمستشرق أركاديوس بلونكا بالفرنسي والإنكليزي عن «دار غوتنر» حكي في عن كل كتبي.

[موريس عواد كتبت أكثر من 54 كتابا، حتى الآن: كيف أنجزت كل هذا؟

أنا ما بعمل شي غير الكتابة والقراية: شوفي التعريف عني بكتاب أركاديوس بلونكا وأنا كتبتو بخط إيدي: (... «أنا شاعر بالنهار وبالليل. من عبكرا لـ عبكرا، 24 Maurice sur heures ، بكتب شعر متل مْ بتنفسِ وبعرق، القصيدة بتنبع فيِي ومني متل مِ بيفح العطر من الوردة، بعيش تأكتب وبكتب تاْ ضل عايش. شو بحبْ إنو يكون عندي بيتْ معمر من بيوت الشعر. أنا قررتْ إني كون شاعر. (شاعر) ب طبيعتي، وعن الغايب، ك إني شي غابي أو شقفة أرض بعدا بور...). وقت سألوني كيف لقيت الوقت ل تكتب هل كتب، ما بتنام؟ قلتلن بنام بس أنا كل يوم عبكرا بقوم وبروح ع الشغل بأوضتي وع طاولتي. مرتي كانت تروح على مدرسةْ تعلم وأنا أقعد أكتبْ كل النهار. لحد اليوم أنا دعست بل 82 سني وبعدني بكتب وهلق عمْ خلص كتاب «جسمك باقة مرا»: «جسمك باقة مرا وزهرة وزهرةْ شمك...» أنا قدستا للمرا بحياتي. ما قدست مرتي يمكن بس بتصرفي اليومي معا وإحساسي فيا قدستا، وبقصد المرا بالمعنى العام، المرا بحد ذاتا: مثلا إمي حملتني ببطنا تسع أشهر، مرتي (نجاة) حملتني 900 سني (يضحك)...

[اليوم موريس عواد يعيش في «كفرغربي» (وهي في الواقع قرية جورة البلوط قرب برمانا) وفي كتاباتك ذكرتً كثيرا أنك عشت في تلك المنطقة لسنوات مع أمك: هل أن خيار تلك المنطقة هو في لا وعيك عودة إلى سنين المراهقة؟

ـ أبدا، هيك صار بالصدفة... حداْ قلي في أرض حلوة هونيك و رحتْ عمرت فيا بيت بس ندمت. ندمت لأنو المطرح موحش كتير، أنا عندي وحدتي داخل غرفتي وما كان في لزوم يمكن للعزلة هلْ قد. هونيك ما فيْ إلا طريق الزفت، والحية والسقاية والبوبليق، وفي كلب بيمرق كل يوم ومعو زلمي :كل يوم الكلب ماشي قدام الزلمي والزلمي لاحق الكلب،

الكلب مربوط بالرسن، الزلمي مربوط بالكلب والتنين ما بيحكوا معي... هاو كتبتن بكتاب :«موريسيات». كتير يوميات كتبتا كمان تحت اسم «كركتي» وأنا «كركوت» يعني بقصد «كاريكاتورْ » ورساما، وكتبت «تنين بصباط واحد»: 8 لابسين صباط واحد والتاني لابسينو 14 وعم بشدو ببعضن وكل واحد يقول للتاني: عطيني الفردي رح أوقع...

[قبل عشر سنوات أعلنت عزلتك في «كفرغربي»: ماذا تغير في كتابة الشعر: الشعر في العزلة القسرية (لسنوات وبسبب الحرب) والشعر في العزلة الإرادية؟

ـ أنا صرلي بكفرغربي 83 سنة:ّ كفرغربي بلشت ببطن أمي، جوا، أنا رحم أمي كان كفرغربتي أنا وجوا، أنا كنت أعرف إمتى أمي بتبكي، وإمتى بيي بيسبا أو يضربا، كنت أعرف وأنا و جوا شو عم يصير معا... تاني كفرغربي إنو أنا ربيت ببيت بسّموا بالفرنساوي « disloquée» يعني بين إم وبيي مش متفقين وهيدي بتخلق غربي عند الولد أنا عشتا، وبعدين إجت التالتي. من الأول أنا بكتب شعر متل ما بشيلو النبيذ، بقصيدي كتبت للمرا يلي بحبا: بدي حبّك يعني بدي شيلك من تحت الهمزة ... هلق نضجت أكتر من بعد ما انتقلت عن غربتي الجديدي، فليت من ضيعتي يلي باعتني بألفين دولار!ّ فليت وما حدا سألني ليش؟!!

[كيف بدأت الكتابة كيف تعرفت إلى الشعر وأحببته؟

ـ أنا جدي كان كاهن الضيعة وكان شاعر، وبيي كان شاعر وعندو جوقة وكمان أنا درست عند «اليسوعيين»ّ وهنيّ علموني الإصرار على الشغل، بكتب القصيدي تلاتين أو أربعين مرة...

[وما هي القصيدة التي لم تكتبها بعد والتي ما زلت تبحث عنها؟

ـ هي القصيديّ يلي بّ تخلي الشعب يفلت من زنزاناتو وانتماءاتو الزغيري،ّ تخلي كل إنسان يعمل ثورتو ع عالمو الضيق ويقدر يشوف الكون ع حقيقتو...ّ هاي الثورة يلي أنا عم إحلما، قدرت حققّ منا شويّ لحدّ هلق... يعني حلمي بالشعر بيشبه شجرة عمرا 600 سنة أو ألف سني، أنا بدي إقبع الشجرة لأني شايفها غلط، بدي إبعد وانبش بعيد عن شلوشا 100 أو 200 سنة وبدي 200 سنة تانيي لإقلعا... لما تحلمي تغيري الكون بتعملي شوي من يلي عملو قبلك ويلي رح يعملو بعدك... ولما بدك تغيري لحظة من التاريخ مش متل إذا عم تغيري سيارة أو بيت... (يدخلّ مصور الجريدة ليلتقط بعض الصور للشاعر فيقول له: هيدي بتصور النوايا؟ إذا هيك صورلي يلي قاعدين ببعبدا، كلن فوق بالنوايا وبعبدا فاضية!).

[وإذا أردنا أن نتحدث باختصار عن البدايات مع كتابك «اغنار» لماذا هذا الإسم وكيف اخترته؟

ـ بس كتبت قصايد اول كتاب كنت بعدني واقع جديد بسعيد عقل، واقع وما في حدا يلمني (يضحك) ولحدّ هلق في كتار بعدن واقعين في. أنا ضهرت بعد كم سني وبذكر كان في جريدة إسما «الراصد» من زمان وعملو معي حديث قلت في: «سأحطم صنم سعيد عقل داخلي»، وكان ضروري هل شي لأقدر أكتب وكمان كنت متأثر كتير بميشال طرادّ يلي هو كان بيي بالشعر وكمان تأثرت وكنت مراهق بأبونا بولس الياس شوكت وكان بدير غزير وهو من سوريا بالأساسّ قلي يوم: «عم تكتب شعر؟ لازم تكتب وعطاني كتاب «انتيغون «لسوفوكل و»جلنار» لميشال طرد و»مجدلية» سعيد عقل. قريتنّ كلن بليلة وحدي ما نمت فيا وقمت عبكراّ بلشت أكتب وقلدت ميشال طراد. من هونّ بلشت الشعر وصرت الحق سعيد عقل وين ما شوفو، كيف الولد بيلحقّ إمو، بيلحق بيو، وين ما شمّو أركض متل واحد رايح عل ميّ رايح عل برود، رايح عل هوا. سألتو شو بسمي الكتاب إزا طبعتو جاوبني: «أغنار» اكتشفت إنو اسم أغنار موجود بكتابو «رندلى». على طول منتأثر بحدا من الشعرا ما حدا ببلش إلاّ من حدا، بس الله بلش من ما حدا قبلو...

[ولكن القصة «ّبلشت»ً فعلا بكتاب «قنديل السفر» الذي حمل أجمل القصائد «لبسني مشلحك» وغيرا...

ـ هيدي القصيدي كتبتا ل الله: «عيدك ومعجوقا الدني بعيدك، جايي ت قلك شعر، بتحب الشعر؟ شو السعر؟ تبقا سآل غيري ع السعر، شعري سكبو لم يخلص نبيدك... »

[قصائدك موريس عواد تبدو للوهلة الأولى وكأنها بريئة وعفوية غير أنها في الواقع مشغولة بحرفية، ومهارة عالية المستوىً ودائما هناك قصيدة داخل قصيدة وكأنك حين تنتهي من الكتابة تبدأ القصيدة مع القارئ.. أخبرنا كيف تكتب القصيدة؟

ـ هيدا لما القارئ بيقرا القصيدي وما قبلا وما بعدا... أنا ما بكتب لحدا بكتب تا سكّت هيدا هون يللي عم يعذبني (ويضع يده على قلبه) وع قد ما القلبّ بقلي بضل اكتب. النقيّ بيسترجي يكتب. بكتير مراحل طلبو مني إكتب نشيد لشخص وما قبلت. لمين بدي أكتب نشيد،ّ كلن مش أنقيا، وحدو النقي بيسترجي يخسر، مين خسر بلبنان ع فياقي: أنطون سعادة استرجا يخسر، يوسف كرم، فخر الدين... اليوم ما حدا عم يسترجي يخسر من هيك ما في رئيس للجمهورية. ما بدنا نشوف أو نعرف مين بدو يربح بدنا نعرف مين يللي بيسترجي يخسر ليصير في رئيس.

[المعروف أن قاموس موريس عواد الشعري واسع على خلاف الكثيرين ممن كتبوا

بالعامية: كيف تشرح ذلك؟

ـ أنا تأثرت بميشال طراد كتير بس بعدين لقيت إنو عالمو كان ضيّق بس حلو، أنا جرّبت فتش بعالمي ولقيتو واسع ما قدرت يكون إطار القصيدي الشجرا والهوا، كان الفضا عندي واسع، مبلل بالوجع البشري هون وهونيك وبالالهي وبالوقت والمسافي والعمر كأني بعقرب الشعر عم يبرم باللغات والهموم وبالقرارات والهونيك...

[نوبل

[وتم ترشيحك إلى جائزة نوبل أخيرا، ماذا تخبرنا عن ذلك وقد رشحك دكاترة من بولونيا ومالطا ولبنان لنيل الجائزة؟

ـ الترشيح إجا من المستشرق البولوني أركاديوس بلونكا من جامعة «كراكوفيا»ّ يلي كتب عني كتاب سنة 2010 بالفرنسي والإنكليزي والعربيّ وحب شعري، إضافي لترشيح الدكتور مارتن زميط مدير قسم الدراسات الشرقية بجامعة مالطا ومن لبنان الدكتور ربيعة أبي فاضل... كتار ما صدقوا الترشيح والغريب إنو هو صار بالفعل وبشكل رسمي وانقبل الترشيح بس بلبنان ما حدا حكي عنو وهلق هون الشاعر الأستاذ بول شاوول اتصل من جريدتكن ليستفهم عن الموضوع وكان الأول وصرنا هون عندكن وعم نحكي... الترشيح صاروا وراقو معكن... بتقولي معقول الشعر اللبناني شي نهار يتكرم بها الجايزة؟

[بماذا يحلم موريس عواد بعد؟ وهل بتحلم بالجائزة؟

الجايزة أكتر من حلم، هي تأكيد على لغة، على شعب، على منطقة.